النفس الحيوانية لها قوى ثلث قوة الاغتذاء والنمو وتوليد المثل والنفس الحيوانية لها قوتان
زائدتان على هذه الثلث وهما القوة الحساسة سواء كانت ظاهرة او باطنة والقوة المحركة بالاختيار
فهذه القوى الخمس اعني قوى الاغتذاء والنمو والتوليد والحس والحركة الاختيارية حاصلة
للنفس الانسانية ثم ان النفس الانسانية مختصة بقوة اخرى وهي العاقلة المدركة
لحقائق الاشياء كما هي وهي التي يتجلى بها نور معرفة الله تعالى وضوء كبريائه فهذه القوة
لا نسبة لها في الشرف والفضل الى القوى النباتية والحيوانية والافهام بالنطق و
الاشارة والخط فان ما سوى الانسان من الحيوانات عاجز عن تفهيم ما حصل
في باطنها من اللذة والالم تفهيما تاما وافيا بخلاف الانسان فانه يمكنه تعريف غيره
كل ما عرفه ووقف عليه واحاط به فكونه قادرا على هذا التعريف هو المراد بكونه ناطقا سواء
كان ذلك التعريف باستعمال آلة اللسان او بغيره كما في الانسان الاخرس فانه يمكنه ذلك
بطريق الاشارة وبطريق الكتابة ومن كرامات الانسان اتاه الخط وذلك لان ما استنبطه
كل انسان من العلوم قليل فاذا اودع الانسان ما عنده في الكتاب وجاء انسان اخر واستعان به
وضم اليه من عند نفسه اشياء اخر ثم جاء ثالث وفعل كذلك ثم لا يزالون يتعاقبون ويضم كل منا فيه
مباحث كثيرة الى علوم المتقدمين ثم كثرت العلوم والفضائل وانتهت المباحث العقلية
والمطالب الشرعية الى اقصى الغايات ومعلوم ان هذه النعمة والسعادة لا تتاتى الا بواسطة
الخط والكتبة ولهذه الفضيلة الثابتة في الخط والكتبة قال تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم والتسلط على ما في الارض فان نفس الارض بالنسبة الينا كالام الحاملة
تكفتنا احياء وامواتا وتنتفع بالماء العذب بالشرب وسقي الاشجار والبساتين وبالبحر ايضا
كما قال تعالى وسخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر وبالهواء لانه مادة حياتنا ولولا هبوب الرياح لاستولى النتن على هذه المعمورة
وبالنار اذ بها طبخ الاغذية والاشربة والاستضاءة بضوئها في الليالي المظلمة وهي الدافعة لضرر
البرد هذا وجه انتفاعنا بالبسائط الاربعة والمركبات من المعادن والحيوان والنبات فالانسان
هو المستولي عليها والمنتفع بها وبالجملة جميع منافع العالم مصروفة الى الانسان والانسان كالرئيس
المخدوم والملك المطاع وسائر الحيوانات بالنسبة اليه كالعبيد وكل ذلك يدل على انه تعالى
خصه من عنده بمزيد التكريم والتفضيل والتكريم جعل الشيء مكرما باعطائه ما يكون به مكرما
بسببه ولا يعتبر في مفهومه الاضافة الى الغير بخلاف التفضيل قوله والغلبة والاستيلاء
فاللازم ان لا يكون الانسان مفضلا على طائفة قليلة من المخلوقات بالغلبة والاستيلاء

من كرامات الانسان الخط

ولا شك ان الامر كذلك فانه لا استيلاء للانسان على الجن والملك ونحوهما وان اريد تفضيلهم
على الكثير المفضل بالشرف والكرامة يكون المراد بالقليل الذي لا يكون الانسان مفضلا عليهم
ما سوى الملائكة فيلزم القول بان الانسان افضل من الملائكة بل يكون الملك افضل من الانسان
وهذا القول مذهب ابن عباس واختيار الزجاج على ما رواه الواحدي في الوسيط قوله
والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم يعني ان الخارج لقوله تعالى على كثير ممن خلقنا وهو القليل الذي
لا يكون الانسان مفضلا عليه اختلف في تعيينه فقيل انه جنس الملائكة وقيل انه خواصهم كجبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل قال الامام محيي السنة وفي تفضيل الملائكة على البشر
اختلاف قال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل
كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث
عن جابر رفعه انه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم
دنيا ياكلون فيها ويشربون وينكحون ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطنا في الاخرة فقال
وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان
وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده كذا اورده الواحدي في
الوسيط وقال قوم الملائكة افضل من البشر على الاطلاق تمسكا بهذه الاية قال
السدي فضل بنو آدم على البهائم والدواب والوحوش وهم الكثير وقال الامام
الرازي وهو في الحقيقة تمسك بدليل الخطاب لان تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان الحال في القليل بالضد وذلك تمسك بدليل الخطاب و
ذهب الحنفية الى ان خواص بني آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وعوام
بني آدم من الاتقياء والزهاد افضل وقال الكلبي فضل بنو آدم على الخلائق كلهم
الا على طائفة من الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم
قال الامام محيي السنة والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة و
خواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية وروي عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة وقال
الامام ابو منصور الماتريدي الكلام في تفضيل البشر على الملائكة والملائكة على البشر فانا لا
نتكلم فيه لانا لا نعلم ذلك وليس لنا الى معرفته حاجة فيه الى الله قوله ولا يلزم من عدم تفضيل
الجنس او جنس بني آدم يعني سلمنا ان قوله تعالى وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس بني آدم ليسوا مفضلين
على جنس الملائكة او على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل وان المراد بالتفضيل التفضيل

Copyright © King Saud University